Volume 15, No. 2 December 2018

إنما يخشى الله من عباده العلماء

JOURNAL OF Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 15, No. 2. December 2018

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

This journal is indexed by ERA 2010 Journal Title List, Australian Research Council, Australian Government.

© *2018by*
International Islamic University Malaysia

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

التخطيط اللغوي لنشر اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية بعد الاستقلال: دراسة وصفية تحليلية

Language Planning for the Promotion of Arabic language in Primary and Secondary Schools in Malaysia since Independance: An Analytical Descriptive Study

Rancangan Memperluaskan Bahasa Arab Di Peringkat Sekolah Menengah Dan Rendah Di Malaysia Selepas Kemerdekaan: Kajian Analitikal Deskriptif

زاليكا آدم *، وحنفي دوله الحاج **

الملخّص

لقد وزَّع الاستعمار الإنجليزي المدارس الماليزية الجديدة على أربعة أنظمة لغوية؛ إنجليزية، وملايوية، وصينية، وتاميلية. ومن ثم ألغيت اللغة العربية من المنظومة التربوية في ماليزيا المستعمَرة، وتوِّجت اللغة الإنجليزية بوصفها لغة العصر؛ ما أدى بالمواطنين إلى التنافس فيما بينهم رغبة منهم في مواكبة العصر. من هنا تكمن أهمية هذا البحث؛ إذ يرمي إلى استعراض وضعية اللغة العربية منذ استقلال ماليزيا إلى الآن، والتخطيط لها في المدارس الماليزية الابتدائية والثانوية وفق رؤية استراتيجية. وهي دراسة لم تحظ كثيرًا باهتمام الباحثين الملايويين في شأن الثقافة العربية.

الكلمات المفتاحيّة: التخطيط اللغوي، اللغة العربية، التعليم، المدارس، ماليزيا.

---

* محاضرة في كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM).

** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

Abstract

English colonial regime classified the new Malaysian schools into four systems: English, Malay, Chinese and Tamil. As a result, the Arabic language was eliminated from the educational system in colonized Malaysia, and the English language flourished as the language of the time, and this led the citizens to compete among themselves with the aim of keeping up with the time. This is the significance of this study as it aims to review the status of the Arabic language since Malaysia's independence until now. This study also proposes strategies for the primary and secondary Malaysian schools. Studies on Arabic culture is not so popular among Malaysian researchers.

Keywords: Language planning, Arabic Language, education, schools, Malaysia

Abstrak

Rejim Penjahajan Inggeris mengkategorikan sekolah-sekolah Malaysia baru kepada empat system: Inggeris, Melayu, Cina dan Tamil. Kesannya, Bahasa Arab telah dihapuskan dalam sistem pendidikan Malaysia manakala Bahasa Inggeris terus berkembang mekar sebagai Bahasa utama pada masa itu, yang mana telah menyebabkan penduduk Malaysia bersaing untuk mendapatkan tempat masa itu. Kajian ini bertujuan mengkaji semula status Bahasa Arab sejak dari kemerdekaan hingga sekarang. Kajian ini juga mencadangkan beberapa strategi untuk sekolah menengah dan rendah di Malaysia. Kajian terhadap Budaya Arab tidaklah begitu popular di kalangan para penngkaji di Malaysia.

Kata kunci: Rancangan Bahasa, bhasa Arab, pendidikan, sekolah-sekolah, Malaysia

تمهيد

هناك شبه إجماع لدى الباحثين الملايويين بأن اللغة العربية انتشرت في ماليزيا مع انتشار الدعوة الإسلامية في أرخبيل الملايو منذ القرن الثاني عشر الميلادي على أقل تقدير. لقد ظلت أرض الملايو التي يقطنها المسلمون الناطقون باللغة الملايوية الغنيَّة بالثقافة العربية الإسلامية تعاني أزمة لغوية متفاقمة ابتداءً من أيام الاستعمار الأوربي

المتعدد اللغات الذي توجَّه إلى القضاء على الهوية الملايوية الإسلامية وثقافتها؛ إذ إن هناك أعراقًا أخرى تسكن ماليزيا تمَّ لها الاستقرار بعد الهجرات التي رعاها الاستعمار الإنجليزي وشجَّعها؛ ما أدَّى بها إلى تغيير الخريطة اللغوية في ماليزيا، لاسيما في ظل حضور الصينين الناطقين بالصينية والإنجليزية، والهنود الناطقين بالهندية والتاميلية والإنجليزية.

أولاً: أهمية التخطيط اللغوي في التعليم المدرسي

التخطيط نشاط إنساني منظَّم مستثمر للإمكانات المادية والبشرية؛ ولهذا فإن التخطيط هو منهج عمل إنساني يستهدف اتخاذ إجراءات في الحاضر لقطف النتائج في المستقبل، وفي هذا الصدد يعرّف الخولي التخطيط اللغوي بأنه "نشاط يستهدف إعداد الضبط الهجائي، والقواعد اللغوية، والقاموس لإرشاد الكتَّاب والخطباء في مجتمع لغوي غير متجانس".[1] وهو أيضًا تخطيط اجتماعي وسياسي لاستخدام لغة معيَّنة، من أجل تحقيق أغراض اجتماعية تتوجه نحو خدمة الأمة، وتحافظ على الموروث الثقافي، والتخطيط للانتشار اللغوي، بحيث يهدف إلى زيادة عدد المستخدمين، وهو أيضًا نشاط اجتماعي لغوي موجَّه يتمُّ من خلاله وضع الأهداف واختيار الوسائل بصورة واضحة ومنظَّمة مع التركيز على المشكلات اللغوية في المجتمع؛ ما قد يوفِّر الوقت والجهد والتكاليف.[2]

قام التخطيط اللغوي في عهد الاستعمار الإنجليزي بتعميم اللغة الإنجليزية بشكل مفرط في المدارس الماليزية؛ فقد ارتبط منهج التدريس في المدارس الابتدائية

---

[1] محمد علي الخولي، **الحياة مع لغتين** (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)، ص ٦١.

[2] سعد هادي القحطاني، **التعريب ونظرية التخطيط اللغوي: دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٢م)، ص ٢١.

والثانوية الماليزية باللغة الإنجليزية ارتباطًا وثيقًا بوصفها لغةَ المستعمر الإنجليزي. وباعتبارها لغةً محتكرة في عصر العالمية والعولمة، تمثِّل حاليًا إحدى أدوات الغزو الثقافي الغربي للثقافة الإسلامية. وعندما نقِلت فكرة التعليم المدرسي الإنجليزي في ماليزيا ما بعد الاستقلال، لم ينس المخططون الذين عملوا على نقلها في أن ينقلوا معها لغة التعليم نظراً إلى قصور اللغة الملايوية عن استيعاب المصطلحات الأجنبية كما زعموا حيث تحمسوا للعلوم التطبيقية والرياضيات والعلوم الاجتماعية والمهن على حساب تدريس اللغة الوطنية والعربية والإسلامية.[٣] إن التخطيط اللُّغوي في التعليم المدرسي الابتدائي والثانوي يعد من القضايا الاستراتيجية المهمة التي تَمسُّ أمن الوطن.

لقد أولت الحكومة المركزية بماليزيا اهتمامًا كبيرًا للتقريب بين اللغتين الملايوية والعربية المتقاربتين في الديانة إلى حد بعيد، وفي الثقافة إلى حدٍّ ما؛ حيث ألزمت بعض حكومات الولايات الماليزية المؤسسات الرسمية اعتماد الكتابة العربية الجاوية. وتجدر الإشارة إلى أن تسلُّم الحكومة للتخطيط اللغوي لا يقدِّم الضمان الأكيد بأن التخطيط سيؤدي إلى النتائج المرغوب فيها. وإن محاولات الحكومات الماليزية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي الاستغناء عن المدارس العربية وموادها، علاوة على استبعاد الرسم الكتابي العربي الجاوي، هو خير مثال على فشل السياسة اللغوية تحت رعاية الحكومات المتعاقبة في ماليزيا؛ حيث ظهر أجيال من المسلمين الملايويين لا يعرفون اللغة العربية ولا يجيدون قراءة القرآن بها، فابتعدوا من علومها وتراثها، ومن ثم ذابت الشخصية الملايوية الوطنية في ثقافة الاستعمار.

---

[٣] لقد كتب الكثيرون من المفكرين والباحثين في موضوع لغة التدريس في التعليم، كما عقد حول هذا الموضوع الكثير من الندوات والحلقات والمؤتمرات التي أكَّدت كلها على أهمية لغة التدريس في المدارس والجامعات. كذلك توصَّلت هذه الندوات والقرارات إلى أن التدريس بغير اللغة الأم يؤثر سلبيًا في نوعية التعليم ويقلِّل من كفايته. انظر: سميح أبو مغلي، **قواعد التدريس في الجامعة: دليل عمل لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي** (عمان: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٥٨.

نعتقد أن من أهم الخطوات لتقديم الحل الأمثل لهذه الإشكالات هو تصميم سياسة لغوية عادلة في التعليم المدرسي لصالح تعليم اللغة العربية. إن التخطيط اللغوي العربي المدرسي كسائر أي تخطيط يستدعي دراسة الاحتياجات والأهداف والوسائل، ووضع خطط العمل وتقييمها والالتزام بالخيار المناسب وتنفيذ الخطط ومراقبة النتائج. لذلك يجب على القائمين على التخطيط اللغوي الإلمام بقضايا اللغة العربية في المجتمع قبل البدء بالتنفيذ، وأن يتحروا المشكلات اللغوية وتداخلها، وأن يدرسوا العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية التي تتداخل مع المسألة اللغوية العربية في المجتمع. وعليه نحاول أن نستعرض حالات من التخطيط اللغوي العربي العام الذي يتبنَّاه المصلحون والمشايخ والمفكرون واللغويون في ماليزيا المستقلَّة.

١– تنشيط البعث الدراسية العربية

لقد ولَّت البعث الدراسية الماليزية –في العهد الاستعماري الإنجليزي– شطرها نحو معاهد الدول العربية والإسلامية وجامعاتها لمواصلة التعليم العالي، سواء أَفي اللغة العربية أم العلوم الإسلامية؛ فكان عدد الطلاب الملتحقين بمعاهد الدول العربية الإسلامية وجامعاتها في عهد الاستعمار أقل بكثير، ومع ذلك فإن هذه القلة القليلة كانت في نمو مستديم؛ حيث إن ظاهرة انتعاش تعليم اللغة العربية انتشرت بمساعدة من وزارة التربية والتعليم الماليزية، وحكومات الولايات المحلية جنبًا لجنب، علاوة على إرادة المجتمع الإسلامي الماليزي الذي يهتم بنشر التعاليم الإسلامية، وجهود المثقفين والمفكرين؛ ما دفع بعجلة التعاليم الإسلامية العربية إلى الأمام منذ الاستقلال، وذلك من طريق تنشيط البعثة الدراسية العربية.[٤]

[٤]عبد الرزاق بن وان أحمد الندوي، "اللغة العربية في ماليزيا بعد الاستقلال" (أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١م)، ص٢٩٧.

كذلك نشطت حركة البعثة التدريسية في تدريس العلوم الإسلامية؛ حيث تكاثرت هذه الحركة منذ العهد الذهبي لدولة ملاكا الملايوية الإسلامية. وبعد الاستقلال عام ١٩٥٧م بعثت جامعة الأزهر الشريف وغيرها المدرسين والتربويين إلى ولايات ماليزيا، وهؤلاء هم من قاموا بتنشيط حركة التعليم الإسلامية والعربية، وإدخال برامج تعليم العلوم الإسلامية والعربية في جميع المراحل الدراسية، وتشجيع المجتمع الإسلامي الماليزي على إنشاء المدارس والمعاهد العربية الأهلية والحكومية، وإصلاح المناهج الدراسية في مؤسساتها التعليمية؛ حيث ما زال التشجيع مستمرًا حتى اليوم.[٥]

٢- مواجهة الموقف اللغوي العربي السلبي من خلال مبادئ التخطيط اللغوي السليمة

بعدما استقرَّ الاستعمار الإنجليزي في البلد، فكَّك منظومة التعليم العربي المتوارث منذ قرون، وحصرها في المساجد والزوايا، وكاد يقضي عليها لولا تحصن المشايخ والدعاة والمثقفين بالظهير الشعبي والكتاتيب العربية ومدارسها التقليدية بالقرى والأرياف حفاظًا على التراث العربي ومستحقاته. وعلى الرغم من أن آليات التخطيط اللغوي متنوِّعة من بلد إلى آخر، فغالبًا ما يأخذ هذا التخطيط أحد الاتجاهات، منها:[٦]

أ- محاولة إزالة كل اللغات باستثناء لغة واحدة أو لغتين تكون بمثابة اللغة القومية الرسمية والعالمية. وهذا الاتجاه يهدف إلى إزالة التعددية اللغوية، وإلى دمج الأقليات في بوتقة الثقافة الوطنية الواحدة بحجة تطوير اللغة والارتقاء بها إلى مرتبة اللغة. وهذا للأسف طُبِّقَ حديثًا على حساب اللغة الملايوية والعربية في فطاني القطعة الملايوية المسلمة التي تحتلها تايلاند.

---

[٥] المرجع السابق، ص٣٠٠-٣٠٤.

[6] See: J.A. Fishman (ed), *Advances in Sociology of Language*, vol II.

ب- الاعتراف بالتعددية اللغوية، والمحافظة على اللغات الأساسية في إطار الدولة، وتبنّي لغة واحدة رسمية تخدم التواصل بين المقاطعات في داخل الدولة. وهذا الاتجاه يعترف بالتعددية الثقافية بوصفه طابعًا تتَّسم به الدولة. وتسلك ماليزيا هذا الاتجاه الإيجابي الذي يحاول أن يتوافق مع التخطيط اللغوي والتركيبة اللغوية الوطنية؛ حيث إن هذا الاتجاه يحاول إقامة مساواة بين المجموعات اللغوية التي تتكون منها البلاد.

إن التخطيط اللغوي الناجح في إشباع تطلعات الشعب في ماليزيا، يستدعي ابتداءً دراسة احتياجات الشعب وأهدافه وتطلعاته، منها إقرار اللغة الملايوية بوصفها لغة وطنية؛ إذ ينبغي على المسؤولين السياسيين في هذا البلد أن يلمّوا بحساسية اللغة الملايوية في المجتمع قبل البدء بالعمل. وكذلك القيام بتخطيط للغة العربية، والاهتمام بها بوصفها لغة دينية أصيلة؛ لأن وجود أمة ملايوية قائمة ذات شخصية متميزة، وكيان مستقل، وذات تقاليد وأعراف وطبائع نفسية وسلوكية؛ أمر مرتبط تمام الارتباط ببقاء لغة هذه الأمة، بل مرتهن بحياة هذه اللغة أو موتها. إذ تكتسب اللغة العربية أهمية كبرى بالنسبة إلى الملايويين نظرًا إلى ارتباط هذا اللسان العربي بالملة الحنيفية دين الإسلام. ولا غرو فقد كانت خاتمة رسالات السماء إلى الأرض تفصح بلسان عربي مبين.

إن الحكومة الماليزية لا تمنع الماليزيين من أن يتعلموا لغات أخرى أو يتكلموا بها، شريطة ألا يهملوا اللغة الوطنية. وقد أجازت الحكومة حسب القرار الخاص المتعلق باللغة الوطنية ١٩٦٣/١٩٦٧م، ما نصه: "يسمح للماليزيين أن يكتبوا بالحروف العربية واستخدام أرقامها".[٧] ومن هنا بدأت خطوات في تحسين وضع اللغة العربية في ماليزيا. ما زالت هذه الخطوات مستمرة إلى وقتنا الحاضر، على الرغم من أن الملايويين يستخدمون الحرف الرومي وليس الجاوي.

---

[7]Abdullah Hassan, *30 Tahun Perancangan Bahasa Malaysia*. DBP, KPM, K.L, 1989, p 44.

ما هي الخطوات الواقعية التي يفترَض أن نسلكها لتحسين وضع اللغة العربية في هذا البلد؟ وقد دخلت مادة اللغة العربية في نظام التربية الماليزية بعد أن اعتمد مشروع "إسلامية المعارف والعلوم" (Islamization of Knowledge)، المنبثق من "تقرير مجلس الوزراء ١٩٧١م" (Laporan Kabinet 1971)، وكان التقرير قد أوصى بإدراج العنصر الإسلامي والقيم الأخلاقية الكريمة في نظام التربية في ماليزيا، وفي هذا الصدد رأى كمال حسن مدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا الأسبق "أن اللغة العربية تعد عنصرًا من عناصر أسلمة التربية في ماليزيا".[٨]

لعله من العسير أن يتم تعليم اللغة العربية بشكل منظَّم في المدارس الماليزية بمنأى عن السياسات اللغوية الوطنية التي تحدِّد مستوى المادة التعليمية وفقًا لخلفية الدارسين واستعدادهم؛ إذ بذلك تنظِّم جهود العاملين وتوجِّه الأنشطة التعليمية المختلفة لنجاح التعليم اللغوي، وتتابع أيضًا الدارسين لمعرفة مدى تحصيلهم اللغوي.

يتضِّح مما سبق أن السياسات اللغوية الوطنية، تكاد تسيطر على كل المدخلات التعليمية، ومن ثم فإن من أهم هذه الإسهامات حصول الاهتمام بالاتجاهات والدوافع والميول. إن السياسات اللغوية وعنايتها بتكوين اتجاهات مواتية نحو تعلم اللغات التي ترمي إليها، يعدّ من مساعيها الحثيثة لتدعيم النشاطات الفعالة التي توجِّه طاقات الدارسين نحو الإنجاز والتحصيل اللغوي؛ إذ إن الاتجاه الإيجابي تجاه اللغة العربية يخلق استعدادًا نفسيًا، ويهيّء جوًا علميًا ومعرفيًا لدى الدارسين. لقد أكدت البحوث أن المادة اللغوية المتماشية مع الاتجاهات القائمة للدارسين تستوعَب بصورة أسرع بغض النظر عن موهبتهم اللغوية، وإن كانت هذه المهام للسياسات اللغوية تستلزم معرفة خلفية الدارسين قبل تضافر الجهود لتوفير الأنشطة التربوية التي تسهم في تحريض الاتجاهات المؤيدة للتعلم؛ ما يفترَض من السلطة الماليزية العمل على التخطيط اللغوي لإيجاد الحلول

[8]See: Ibrahim Saad , *Isu Pendidikan di Malaysia*, DBP, & KPM, K.L. 1990 , p340.

المناسبة لمسائل اللغة في المجتمع. وحتى لا يبقى التخطيط اللغوي حبيس قرارات السلطة، فبإمكان مؤسسات وأجهزة أخرى القيام بذلك على أحسن وجه، مع الأخذ بعين الاعتبار أن عمل الدولة يبقى عملاً أساسيًا.

ثانيًا: إنشاء المدارس والمعاهد الثانوية العربية الإسلامية الأهلية أو التابعة للحكومات المحلية

تقدَّم العلماء والمفكرون المسلمون الواعون بخطر التبشير المسيحي بطلب إنشاء المدراس والمعاهد الثانوية العربية الإسلامية الأهلية، كما أنشأوا المدراس الدينية بالتعاون مع الحكومات المحلية على امتداد الوطن، إضافة إلى تعزيز تلك المؤسسات الدراسية العربية التقليدية والكتاتيب[٩] حفظًا لهوية الأمة وثقافتها.

وتعد مواد اللغة العربية والعلوم الإسلامية من المواد المقرَّرة في هذا النوع من المدارس الثانوية الدينية التابعة للولايات الماليزية، وفق المنهج الذي تعِدُّه شؤون التعليم بإدارة الشؤون الإسلامية الخاصة بالولايات. وهكذا فقد تم إنشاء المدارس الثانوية الدينية الكثيرة في جميع الولايات الماليزية، مثل: كلنتان (Kelantan)، وترنجانو (Terengganu)، وقدح (Kedah)، وسلانجور (Selangor)، وجوهور (Johor) ، والولاية الفيدرالية كوالالمبور (Kuala Lumpur)، وغيرها. ومن أشهرها وأكثرها تنظيمًا تلك المدارس الثانوية الدينية التابعة لولاية كلنتان؛ إذ بلغ عدد معاهدها ومدارسها الثانوية الدينية ٩٥ مدرسة ومعهدًا؛ حيث تتوزَّعُ على تسع مناطق إدارية، وتتكون من ٣٨٣٣٩ تلميذًا

[٩] الكتاتيب بماليزيا معروفة بـ: ڤوندوق، وهي كلمة ملايوية أطلقت على مكان التعليم الديني الذي يتبع نظام الحلقات الدراسية القديمة. وهذا المكان عبارة عن مساحة تبلغ فدانًا أو فدانين فيها مسجد أو مصلى، يتم فيه التعليم وبجانبه بيت الشيخ، تحيط به أكواخ أو بيوت صغيرة قد يبلغ عددها المئات، بناها أولياء الطلبة بأنفسهم وسكن الطلبة فيها.

وتلميذة، كما يدرِّس فيها ١٢٠٠ معلمًا ومعلمة.[١٠] ويمر التعليم في هذه المعاهد الثانوية بثلاث مراحل: المرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية، والمرحلة التوجيهية.

تقوم هذه المدارس العربية الدينية الثانوية بتبنّي اللغة العربية والكتابة باللغة الجاوية في تدريس طلابها، كما تدرِّس مواد اللغة العربية الشاملة: النحو، والصرف، والبلاغة، والشعر، والمطالعة، والمحفوظات، والإملاء، والخط العربي، والإنشاء، واللغة العربية الاتصالية وغيرها. أيضًا تدرَّس المواد الدينية، مثل: الفقه، والتوحيد، والتفسير، والحديث، والأخلاق مستخدمة اللغة العربية بوصفها وسيلة للتدريس؛ علاوة على المواد العلمية، مثل: العلوم، والرياضيات، والجغرافيا، وغيرها من التي لم تكن لها أهمية في السابق.

إن المدارس الإسلامية الثانوية والمعاهد العربية المنتشرة في ربوع ماليزيا، سواء التي كانت تابعة للمؤسسات الأهلية أم التابعة للحكومات المحلية أم التابعة للحكومة المركزية، كان نظامها الدراسي في البداية يستلهم نظام معاهد البعاث الإسلامية الأزهرية، ونظام المدارس الابتدائية والثانوية الإسلامية في الدول العربية.[١١] بدايةً اعتمِدت شهادات هذه المدارس والمعاهد من جامعة الأزهر الشريف، وجامعات الدول العربية بصفة رسمية؛ حيث يحصل حاملوها على القبول في كلية اللغة العربية وكليات الشريعة. وهذه الاعتمادات من جامعات الدول العربية والإسلامية عُدَّت رصيدًا كبيرًا ومهمًّا؛ حيث تيسِّر الطريق أمام حاملي هذه الشهادات للالتحاق بالكليات الإسلامية والعربية في جامعات الدول العربية.[١٢] كما اعتمِدت شهادات هذه المدارس والمعاهد لدى وزارة التعليم العالي الماليزية ولدى وزارة التعليم العالي في الدول العربية، بل توفَّر في تلك الأيام

---

[١٠] المعلومات مستفادة من مقابلة أجريت مع نائب الرئيس بإدارة المؤسسة الإسلامية بكلنتان، السيّد محشور بن يحيى، في ١٤ إبريل ٢٠١٤م.

[١١] الندوي، "اللغة العربية في ماليزيا بعد الاستقلال"، ص٣٠٥.

[١٢] المرجع السابق، ص٣٠٩.

لنفر من المتخرجين في هذه المعاهد مواصلة دراستهم العليا في البلدان العربية وجامعاتها المختلفة.

ثالثًا: إنشاء المدارس الابتدائية الدينية التابعة للولايات الماليزية

تمَّ إنشاء المدارس الابتدائية الدينية الكثيرة في الولايات الماليزية مثلما نراها في سلانجور، وجوهور، والولاية الفيدرالية كوالالمبور وغيرها. وتعد مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية من المواد المقررة في المدارس الابتدائية الدينية التابعة للولايات، وفق المنهج الذي تُعِدُّه شؤون التعليم بإدارة الشؤون الإسلامية بالولايات الماليزية. ويتكوَّن هذا المنهج من المواد الدينية والعربية التي تهتم بالقيم الإسلامية، ومن أهم أهدافها إيجاد الإنسان الملتزم والمتصف بالأخلاق الإسلامية بما يتوافق مع الفلسفة التربوية الإسلامية بماليزيا. ومن أشهرها تلك المدارس الابتدائية الدينية التابعة لكوالالمبور؛ إذ بلغ عدد مدارسها الابتدائية الدينية ٧٥ مدرسة، حيث تتوزَّعُ على ست مناطق إدارية، وتتكون من ٣٤,٣٣٦ تلميذاً وتلميذة، كما يدرِّس فيها ٩٥٨ معلماً ومعلمة.[١٣]

وضعت إدارة الشؤون الإسلامية بولاية كوالالمبور فلسفة التربية الإسلامية التي تنسجم مع فلسفة التربية الوطنية، وكذلك فلسفة التربية الإسلامية الوطنية، وهي: "إن التربية الإسلامية بإدارة الشؤون الإسلامية بولاية كوالالمبور هي عملية مستديمة لتوصيل العلم والمهارات المستمدة من القرآن والسنة في سبيل تخريج جيل عالم ومؤمن وناجح في الدنيا والآخرة؛ بحيث يعمل على رفع راية الإسلام في أنحاء العالم".[١٤]

---

[١٣] المعلومات مستفادة من مقابلة أجريت مع نائبة الرئيس بقسم التربية بإدارة الشؤون الإسلامية بكوالالمبور، السيّدة نور هداية بنت كسنين، في ١٤ يوليو ٢٠١٠م، الساعة ٣:١٥ مساءً.

[14] Marzuki Manan, *Kurikulum Sekolah Rendah Agama Jabatan Agama Islam Wilayah Persekutuan 2010* (Selangor: Dunia Ilmu Tijarah Sdn.Bhd. Batu Caves, 2010), p vii.

في المدارس الابتدائية يدرس التلميذ التربية الإسلامية بوصفها مادة إجبارية؛ حيث إنها تركز على مهارة قراءة القرآن الكريم، ومعرفة أسس العبادات وأصول الدين الإسلامي من عقيدة وفقه وأخلاق. ويعرَض كذلك على التلاميذ في تلك المرحلة بعض الكلمات العربية المختارة، ويتدربون على مهارة الكتابة الجاوية التي كانت غالبية حروفها من الحروف الهجائية العربية. ومع ذلك لم تدرس العربية بوصفها مادة مستقلة كما ينبغي أن تكون إلا في فترة متأخرة.

رابعًا: إنشاء المدارس الثانوية الدينية الوطنية العامة (SMKA)

كاد يضيَّق على تعليم اللغة العربية بماليزيا قبل إنشاء المدارس الثانوية الدينية الوطنية في المدارس الدينية الشعبية أو في المدارس الدينية الأهلية، أو في المدارس الثانوية الدينية التابعة للحكومات المحلية في الولايات المختلفة؛ ولكن بعد الإقبال الشديد من قِبل المسلمين الملايويين على تعلُّم اللغة العربية والتربية الدينية في سبعينيات القرن الماضي باعتبارها لغة القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة والتراث العربي الإسلامي، أخذت الحكومة المركزية والهيئات التعليمية التابعة لها تهتم باللغة العربية؛ فأنشأت المدارس الثانوية الدينية الوطنية في الولايات المختلفة، ومن ثم كانت أول مدرسة وضعت تحت إشراف مباشر من وزارة التربية عام ١٩٧٢م، هي الكلية الإسلامية بـ: كلنج (Kelang) التي تقع بولاية سلانجور.

في بداية الأمر لم يُقبِل الناس على هذه المدارس إلا قليلاً، لأن نظام المدارس كان غير منظَّم، ولم تكن توجد به تسهيلات كافية، إلى أن تفوَّقت أول مدرسة هي الكلية الإسلامية بـ: كلنج، واستطاعت أن تنافس المدارس الحكومية النموذجية الأخرى، سواء أكان في الدراسة أم الأنشطة. وبعد إقبال المجتمع عليها أخذت الحكومة بتأسيس ١١ مدرسة أخرى تحت إشرافها عام ١٩٧٧م؛ فتمَّ تأسيس هذه "المدارس الثانوية

الدينية الوطنية" (Sekolah Menengah Kebangsaan Agama: SMKA) في ذلك العام؛ حيث ارتفع عدد المدارس إلى ٥٥ مدرسة عام ٢٠٠٧م.

يعد تدريس المواد الدينية واللغة العربية من بين الأهداف الرئيسة التي من أجلها أقيمت المدارس الثانوية الدينية الوطنية؛ ولذلك أصبح تعلُّم المواد الدينية واللغة العربية إجباريًا على جميع التلاميذ منذ نشأة هذه المدارس. كما تسعى وزارة التربية الماليزية إلى توفير البيئة الإسلامية المثالية فيها. ويمر التعليم في المدارس الثانوية الدينية الوطنية (SMKA) بثلاث مراحل مثل بقية المدارس الحكومية، هي: المرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية، والمرحلة التوجيهية.

خامسًا: إدخال تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية التابعة للحكومة المركزية

لقد خططت الحكومة الماليزية برنامجًا وطنيًا كبيرًا في تعليم اللغة العربية في ماليزيا، ولذلك قرَّرت وزارة التعليم الماليزية تدريس مادة اللغة العربية، وإحياء طريقة الكتابة باللغة الملايوية الجاوية (الكتابة على النمط العربي من اليمين إلى اليسار)، وذلك باستحداث منهج تربوي جديد سنة ٢٠٠٤م أطلق عليه برنامج (جاوي- القرآن، العربية، فرض عين: جي-قاف) (Jawi- al-Quran, Arab, Fardu Ain: J-QAF)، بحيث يُطبَّق هذا البرنامج بشكل تدريجي بدءًا من الصف الأول الابتدائي؛ إذ تم تدريس مادة اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية سنة ٢٠١٠م حسب التخطيط الوزاري المتَّبع.

يهدف البرنامج إلى تكوين تلاميذ ماليزيين متمكِّنين من تلاوة القرآن بشكل متقن، إضافة إلى استيعابهم علوم فروض العين واللغة العربية والكتابة بالحروف العربية الجاوية؛ حيث يتحمَّل قسم إدارة التربية الإسلامية والأخلاق بوزارة التعليم الماليزية مسؤولية تنفيذ هذا البرنامج. وبمقتضى هذا البرنامج تُعَدُّ اللغة العربية في المدارس

الابتدائية مادَّة إضافية اختيارية متاحة لجميع التلاميذ؛ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. هذا وقد جاء هذا البرنامج منسجمًا مع أهداف فلسفة التربية الوطنية الماليزية وفلسفة التربية الإسلامية لإعداد إنسان متوازن عقليًا وجسميًا وعاطفيًا متحلّيا بالأخلاق الفاضلة.[١٥]

لقد جاء في البدء تسمية مادة اللغة العربية بمادة "اللغة العربية الاتصالية"؛ ولكن حصل اقتراح بحذف كلمة "الاتصالية"، ووافق أعضاء لجنة المناهج المركزية على تغيير اسم مادة "اللغة العربية الاتصالية" إلى مادة "اللغة العربية" وذلك في ٢٥ مارس ٢٠٠٥م. ومن أهم مسوغات تغيير اسم هذه المادة أن لا يقتصر تعليم اللغة العربية في ماليزيا على الاتصال وحسب، بل يتجاوزه إلى أبعد من ذلك. وعليه شرعت عملية التغيرات في طباعة الكتب الدراسية في اللغة العربية للصف الرابع الابتدائي سنة ٢٠٠٦م، وبعد ذلك شمل التغيير محتوى المنهج، وبدأ تدريسه عام ٢٠٠٨م للصف الأول الابتدائي حتى الأول الثانوي.[١٦]

لقد ظهر دليل المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية، واختيار طرق تدريسها، واختيار الكتب الدراسية، والوسائل المعينة وغير ذلك، بناءً على الأسس الفلسفية للتربية الوطنية التي تتبنَّاها وزارة التربية والتعليم في ماليزيا. كما يقوم هذا الدليل على الأسس الفلسفية الدستورية أو المبادئ الوطنية. ومن الأمور التي اهتم بها هذا المنهج إتاحة الفرصة أمام الطلاب لاستيعاب أسس اللغة العربية ومهاراتها الأساسية الأربع: السماع والكلام والقراءة والكتابة؛ حتى يتمكنوا من استخدامها استخدامًا صحيحًا، سواء أكانوا

---

[15]Modul Bahasa Arab KPLI j-QAF ، Bahagian Pendidikan Guru .2005.

[16]Buku Panduan Dasar, Perlaksanaan dan Pengurusan Kurikulum dan Kokurikulum j-QAF, P1.

وترجمته إلى العربية: **دليل الكتاب المنهج وأنشطة برنامج (j-QAF) أسسه وتنفيذه ونظامه**، قسم مناهج التربية الإسلامية والأخلاق، إدارة التربية الإسلامية والأخلاق، وزارة التعليم الماليزية (كوالالمبور: ٢٠٠٤م)، ص ١.

في داخل المدرسة أم خارجها. وفي هذا المنهج المتكامل الجديد تمَّ إدخال عناصر علم النحو العربي والمطالعة والإنشاء والحكم والأمثال بشكل متوازن ومناسب، كما أنه منهج مزوَّد بالثروات اللغوية حسب ما تقتضيه طبيعة الصفوف الدراسية؛ ومن ثم عُدَّ هذا المنهج المتكامل منهجًا ناجحًا في المدارس الابتدائية بداية من سنة ٢٠٠٧م.[١٧]

من وجهة أخرى، يهدف منهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية إلى تزويد التلاميذ بالمهارات اللغوية الأساسية؛ إذ يضم ٦٠٠ كلمة يُفترَض من التلاميذ الإحاطة بها وبموضوعاتها. وهذه المفردات المختارة مستعملة وشائعة في جميع المجالات ومسايرة للتطور اللغوي المعاصر. وتزداد هذه الكلمات وتتعقَّد حسب نموهم العقلي وانتقالهم من طور دراسي إلى آخر؛ إذ يستدعي "أن يكون المحتوى الدراسي مشتقًّا من واقع الحياة ومشكلاتها واحتياجاتها".[١٨] كما يُفترَض في تصميم مناهج اللغة العربية أن تكون المحتويات الدراسية مطابقة للمشاهد اليومية والمعايشات الروتينية، سواء في البيت أم المسجد أم المدرسة أم المجتمع أم السوق أم أماكن اللعب واللهو؛ لأن التكرار يعد من أهم أساليب التعلُّم والصقل، لا سيما للمبتدئين الصغار ممن لهم عهد جديد بالأحداث والوقائع؛ فمثلما تبهتهم الصور، تدهشهم الكلمات المشتقات والمتشابهات التي تتوزَّع على أكثر من صور مختلفات.

---

[17]Bahan Kursus Pendedahan Sukatan Pelajaran dan Huraian Sukatan Pelajaran Bahasa Arab di Sekolah KebangsaanTahun 2007, p 8.

وترجمته إلى العربية: **منشورات دورة عرض المنهج الدراسي ودليله للغة العربية في المدارس الابتدائية لعام ٢٠٠٧م**، قسم مناهج التربية الإسلامية والأخلاق، إدارة التربية الإسلامية والأخلاق، وزارة التعليم الماليزية (كوالالمبور، ٢٠٠٧م)، ص ٨.

[١٨]فؤاد حيدر، **التخطيط التربوي والمدرسي: حاجات الطفل العربي** (بيروت: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩١م)، ص١٢٠.

تعد هذه الخطوة تمهيدًا لهم لاكتساب العلوم العربية والدينية في مرحلة متقدمة؛ أما قواعد اللغة العربية فتعد جزءًا لا يتجزأ من دراسة اللغة العربية كونها تصون لسان التلاميذ من الوقوع في اللحن والخطأ الفاحش، وتجعل كتاباتهم خالية من العيوب اللغوية.

سادسًا: إدخال تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية الوطنية الماليزية

بذلت وزارة التربية الماليزية جهدًا محمودًا في الآونة الأخيرة في تطوير مادة اللغة العربية لطلبة الثانوية في المدارس الحكومية الوطنية؛ إذ قامت الوزارة بجعل مادة اللغة العربية من المواد الاختيارية للطلاب في المرحلة الثانوية، كما أعدَّت عددًا كبيرًا من المدرسين ذوي الكفاية من أهل الخبرة. وقامت الوزارة أيضًا بتدعيم الأنشطة اللغوية في المدارس، وحثَّت الطلاب على المشاركة في الأنشطة العربية اللاصفية، منها: أنشطة الخطابة، والتمثيل، والصحافة، والأناشيد، والمناظرة، وغير ذلك؛ حتى يستطيع الطلاب الانتفاع بها، وممارسة اللغة العربية من خلالها، والتمتُّع بألوان الفن والإثارة والتسلية؛ حيث إن هذه الأنشطة تنمي قدرتهم اللغوية، وتزيد في حبهم للغة وتضفي عليهم شخصية قوية متميزة.[١٩]

وعلى الرغم من ذلك، فإن اللغة العربية لا تُدرَّس في كل المدارس الثانوية، لكنها تدرَّس في كثير من المدارس الحكومية المختارة فقط. وبما أن اللغة العربية من المواد الاختيارية في بعض المدارس الحكومية المركزية، فكان عليها أن تتبع المنهج الذي وضعته وزارة التربية، وهي مواد مقررة في الامتحانات الوطنية المركزية العديدة، منها: امتحان الثانوية المتوسط (Penilaian Menengah Rendah: PMR)، والشهادة الثانوية الماليزية (Sijil Pelajaran Malaysia: SPM)، والشهادة العالية الدينية الماليزية (Sijil Tinggi

[١٩] الندوي، "اللغة العربية في ماليزيا بعد الاستقلال"، ص٣٤٥-٣٦٣.

Agama Malaysia: STAM)، والشهادة العليا المدرسية الماليزية (Sijil Tinggi Persekolahan Malaysia: STPM).

سابعًا: مشكلات التخطيط اللغوي تجاه تعليم اللغة العربية بالمدارس الماليزية والحلول المفترَضة

واجه التخطيط اللغوي لتعليم اللغة العربية بالمدارس الابتدائية والثانوية الماليزية مشكلات عدة في العصر الحديث.[٢٠] ولعل احتدام تلك المشكلات بدأ مع تجذر الاستعمار الأوربي في ماليزيا؛ إذ ألغيت اللغة العربية من المنظومة التربوية الوطنية. وعلى الرغم من استقلال ماليزيا عام ١٩٥٧م، وعلى الرغم من تعالي النداءات وعقد المؤتمرات وكثرة الندوات؛ إلا أن ذلك لم يحد كثيرًا من مشكلات تعليم اللغة العربية بالمدارس الابتدائية والثانوية؛ بل بقيت المشكلات قائمة، ومن أهمها ما يأتي:

١. ضعف الكتب المدرسية وتنوعها وغياب الكتب المصاحبة لها: مثل هذه المشكلة تعوق تعليم اللغة العربية والإسلامية بالمدارس الابتدائية والثانوية بماليزيا؛ إذ إن المواد التعليمية باللغة العربية ومراجعها نادرة وقليلة، ولعل سبب ذلك يعود إلى مشكلتي التأليف والترجمة. فعلى صعيد التأليف نلفي الكتب التعليمية العربية والإسلامية الجديدة باللغة العربية ضعيفة وقليلة جدًا إذا ما قورنت بالكتب التعليمية باللغة الأجنبية؛ ولعل سبب ذلك يعود إلى غياب مؤلفين ذوي كفاية باللغة العربية بوصفها لغة ثانية، وإنْ وجِدوا فهُم قلَّة. كما أن الكتب المصاحبة تعد قديمة في معلوماتها وضعيفة في أدائها، نظرًا إلى أنه لم يلاحَق أو يترجَم كل جديد في المقرارات التدريسية الأصلية. علاوة على ذلك؛ فإن الكتب المصاحبة لا تفي بالغرض المطلوب نظرًا إلى قلَّتها، وكذلك قلَّة المترجمين ذوي القدرة والخبرة؛ لذلك تبقى المكتبة العربية المدرسية بماليزيا بشكل عام،

[20] www.arabization.org.ma/downloads/majalla/٥٠/docs/٦٣.doc, 23 Mei 2007.

تفتقر إلى الكتب المدرسية الجديدة باللغة العربية؛ ما يعوق الطالب بالمدارس الابتدائية والثانوية، فلا يحصِّل منها الشيء الكثير. ولذلك لابد من مواجهة هذا كله من طريق التأليف التعليمي باللغة العربية بمزيد من الدعم، والتشجيع، والحوافز، والتدريبات، وتخصيص الميزانيات، وتوظيف الترجمة الفورية والحاسوبية لكل ما يستجد من معارف وعلوم، والتوزيع الجيد لها، وتدريب متخصصين في التحرير والإخراج الفني مع التزام الدقة في المعلومات التعليمية وتحري مصادرها. فإذا لم يكن المتعلِّم طامحًا في اللغة العربية التي يتعلَّمها أو يعرِّب بها فلن يحصل له النجاح اللغوي، نظرًا إلى "أن حركة التعريب هي أن يُقبل العالم أو الباحث العربي أولاً وبالذات على الطموح إلى عروبته، واسترجاع الحقوق الذاتية والتعرف على هويته بلغته دون واسطة أو تبعية".[٢١] إذ يفترَض أن يتجلى هذا الطموح في التحدُّث بهذه اللغة دون سواها، لاسيما إذا كانت هي اللغة الأم. وإذا لم تكن هي اللغة الأم كما هو الأمر لدى الملايويين، فيمكن اعتبارها لغة أساسية في الحلقات الدينية التي تعقَد للنخبة والمتعلِّمين المتقدمين، وأن تعمَّم في الفصول الدراسية دون أن تكون لغة أخرى شارحة لها. إن الاشتغال بلغات أخرى يضعف من اللغة الأم، ويحقِّر من شأن اللغة إذا كانت لغة دين كما هو الشأن بالنسبة للغة العربية لدى الملايويين؛ لأنها لغة غير منتجة في نظرهم. وللتغلب على هذه المشكلة يفترَض أن يكون المتعلِّم الملايوي طامحًا في اللغة العربية ومجوِّدًا ومعرِّبًا، وأن يؤلِّف بها أيضًا، لا سيما قصص الأطفال، فذلك هو الطموح الأسمى؛ لأن في هذه الحالة سيأتي التأليف بسيطًا غير مكلِّف أو معقَّد. علاوة على أن العمل المنتَج سيكون في متناول الناشئة، يسهم في تكوين نشء جديد يتقن العربية منذ نعومة أظافره، ومثل هذه الطريقة تحل كثيرًا من مشكلات ضعف الكتب المدرسية.

---

[٢١] محمد المنجي الصيادي، **التعريب وتنسيقه في الوطن العربي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، ١٩٨٥م)، ص١١٩.

٢. تنوُّع مناهج اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية: ظلَّت المساجد الماليزية لمدة طويلة من الزمن تمثِّل مقرًّا دائمًا لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية؛ إذ يجري فيها تعليم اللغة العربية على شكل نظام الحلقات في المساجد، وبيوت المشايخ والكتاتيب، ثم تطوَّر تدريجيًا إلى نظام المدارس الدينية العربية ليواكب حركة التجديد والتطوير في النظام التعليمي. ومن ثم حرصت المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية على تطبيق سياستها اللغوية العربية بصورة مثلى سعيًا إلى تحقيق مستوى لغوي عربي منشود؛ إلا أن الأمر لم يكن ميسورًا أبدا؛ إذ ظلت الصعوبات تقف في مواجهة تعليم اللغة العربية، بل على مستوى العناصر العلمية التعليمية كلها، ومنها التنوُّع الفوضوي في مناهج اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية، وانتشارها العشوائي حسب تنوُّع المدارس التابعة للحكومة الفيدرالية المركزية التي تدرِّس اللغة العربية. أما اليوم فتُدرَّس اللغة العربية في معظم المدارس الابتدائية الحكومية المركزية، وفي المدارس الابتدائية الدينية العربية الأهلية، وفي المدارس الابتدائية الدينية العربية التابعة لحكومات الولايات ومؤسساتها. وعليه تتوزَّع المدارس الابتدائية التي تدرِّس اللغة العربية في ماليزيا اليوم على النحو الآتي:

أ- المدارس الابتدائية التابعة للحكومة الفيدرالية المركزية: لقد بذلت وزارة التربية الماليزية جهودًا معتبرة في إعداد مادة اللغة العربية للتلاميذ في المدارس الابتدائية الحكومية المركزية منذ سنة ٢٠٠٥م بشكل تدريجي بدءًا من الصف الأول الابتدائي. لقد تم تدريس مادة اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية سنة ٢٠١٠م حسب التخطيط اللغوي الماليزي.

ب- المدارس الابتدائية غير التابعة للحكومة الفيدرالية المركزي: تتوزَّع المدارس الابتدائية غير التابعة للحكومة المركزية والتي تدرَّس فيها اللغة العربية على النحو الآتي:

– المدارس الابتدائية (الفصول) المسائية لتدريس القرآن واللغة العربية وفرض عين (KAFA).

– المدارس الابتدائية الدينية التكاملية (Sekolah Rendah Agama Integrasi: SRAI)

– المدارس الابتدائية الدينية الأهلية (Sekolah Rendah Islam Swasta: SRIS).

– المدارس الابتدائية الدينية التابعة لحكومات الولايات الماليزية (Sekolah Rendah Agama Negri: SRAN).

– المدارس الابتدائية الشعبية المحلية (Sekolah Rendah Agama Rakyat: SRAR).

ج– المدارس الثانوية التابعة للحكومة الفيدرالية المركزية: تنوَّعت مناهج اللغة العربية في المدارس الثانوية التابعة للحكومة الفيدرالية المركزية في كوالالمبور وغيرها بتنوُّع المدارس الثانوية الحكومية، وهي:

– منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية الوطنية (SMKA).

– منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية الوطنية (Sekolah menengah Kebangsaan: SMK).

– منهج اللغة العربية في المعاهد الثانوية الدينية الفيدرالية (Sekolah Menengah Agama Persekutuan: SMAP).

تقوم هذه المدارس بإعداد مادتَي اللغة العربية واللغة العربية العالية للطلبة. وبما أنها مدارس حكومية مركزية، فإنها تتبع المنهج الذي وضعته وزارة التربية؛ ألا وهو المنهج المتكامل الجديد للمدارس الابتدائية والثانوية (Kurikulum Bersepadu Sekolah Menengah: KBSM).

د– المدارس الثانوية غير التابعة للحكومة الفيدرالية المركزية: تتنوَّع مناهج اللغة العربية في المدارس الثانوية غير التابعة للحكومة الفيدرالية المركزية إلى أنواع كثيرة حسب

تنوُّع المدارس التي تدرَّس فيها اللغة العربية. ومن مناهج اللغة العربية في المدارس الثانوية غير الحكومية التي تدرّس فيها اللغة العربية ما يأتي:

- منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية الأهلية (Sekolah Menengah Islam Sewata: SMIS)
- منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية التابعة لحكومات الولايات الماليزية (Sekolah Menengah Agama Negri: SMAN)
- منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية الشعبية (Sekolah Menengah Agama Rakyat: SMAR)
- منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية لحكومات الولايات الماليزية (Sekolah Menengah Agama Arab: SMA-A).

ومع أنها مدارس ثانوية غير حكومية إلا أن بعضها يتبع المنهج الحكومي المتكامل الجديد للمدارس الثانوية؛ وأما غيرها فيتبع مناهج أخرى من مناهج التربية التابع لإدارة الشؤون الإسلامية بالولايات الماليزية أو منهج المدارس والمعاهد الأزهرية بمصر.

إن الحلول العاجلة لهذه المشكلات تتمثل في توحيد هذه المناهج والمقررات؛ حتى لا تتنوَّع مناهج اللغة العربية الثانوية. فاللغة العربية ينبغي أن تتبع المنهج الذي وضعته وزارة التربية الماليزية؛ حيث يُفترَض أن تنتسب إلى الامتحانات الوطنية المركزية الموحدة كما هو الأمر مع الامتحانات المختلفة، مثل: امتحان الثانوية المتوسط (SPM)، والشهادة الثانوية العامة الماليزية (SPM)، والشهادة العالية المدرسية الماليزية (STPM)، والشهادة العالية الدينية الماليزية (STAM). وفي هذا الصدد أنشئت مؤسسات عدَّة تهتم بتطوير تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، سواء أكانت مؤسسات حكومية أم أهلية، كما قامت الجامعات بتدعيم البحوث والدراسات لتعديل المناهج الدراسية الابتدائية والثانوية، وطرق تعليمها للملايويين وتطويرها لأغراض خاصة؛ حيث عقدت الندوات والحلقات والمؤتمرات التي أكدت كلها على أهمية لغة التدريس.

٣. **مشكلات السياسة اللغوية العربية بالمدارس الماليزية:** إنْ لم تكن اللغة العربية بالنسبة إلى الماليزيين لغةَ دين، ولغة التعليم المدرسي فيها، ولغة التأليف والبحث والإبداع؛ فإنها سوف تؤول إلى التراجع والاختفاء من أمام تقدم اللغات الأخرى وتطورها، ومن ثم يكون مصيرها الاندثار؛ إذ يكمن الخطر الأكبر في أن شخصية الأمة الماليزية سوف تتأثر هي الأخرى، وتتراجع عن التحدي أمام الأعراق التي تتعايش معها، لا سيما أن القرآن الكريم والعبادات والنشاطات الدينية المحفوظة باللغة العربية تكاد تمثل شخصية الأمة الملايوية وتميزها من باقي الأعراق الأخرى التي تتقاسم معها الأرض واللغة الملايوية نفسها واللغة الإنجليزية، بخلاف اللغة العربية التي هي ملك للملايويين بحكم التاريخ والحضارة والدين والمجتمع وطرائق التدريس أيضًا، ومن ثم يفترَض ألا تكون قضية تدريس المواد العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية قضية للمناقشة وحسب، بل تُؤخذ بعين الاعتبار بوصفها قضية مصيرية لا ترتبط بكرامة الأمة الملايوية فقط، ولكنها ترتبط أيضًا بوجود هذه الأمة الملايوية واستمرارها وقدرتها على البقاء، والمحافظة على الدين الإسلامي الذي جعلته الدين الرسمي للدولة.

إن المدارس الابتدائية والثانوية في عالمنا المعاصر هي المعاقل الرئيسة التي تتطور فيها اللغات وتنمو وتزدهر؛ إذ إن اللغة عامل أساسي في التزام المجموعات بالوطن، وهي من تقوّي الشعور بالانتماء إلى الوطن، وتُنمّي الحاجة إلى التعاون بين المواطنين، وتربط الفرد بأجداده وبتراثه وبتقاليده، وتساعد على تطوير النظام التعليمي بحيث تتاح للجميع فرص التعلُّم.[٢٢] ومن ثم على السلطة أن تحاول عبر التخطيط اللغوي إيجاد الحلول المناسبة لمسائل اللغة في المجتمع.

وعليه يعد قرار الحكومة الماليزية تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية قرارًا شجاعًا وحكيمًا وعاقلاً، وعارفًا بأحوال التعلم والصقل لدى المبتدئين أساسًا، كون "إن

---

[٢٢] علي عبد الواحد الوافي، **علم اللغة** (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ط٥، ١٩٦٢م)، ص ١٨-١٩.

تطوير اللغة العربية الفصيحة يجب أن يبدأ مع بداية التعلم النظامي، أي من مرحلة الحضانة، لا بل –إذا كان بالإمكان– مما قبل ذلك، من البيت؛ حيث دلَّت البحوث على أن السليقة اللغوية تكتسَب في سن مبكِّرة".[٢٣] فإن لم يتم تعلُّم اللغة العربية في البدء يكون تحصيلها صعبًا في الكبر، ومثل هذا التقدير نلمسه لدى الملايويين المشايخ والدعاة والمثقفين المتحدثين باللغة العربية، بينما يكثر اللحن لديهم، والكتابة باللغة العربية تكون صعبة عليهم؛ لأنهم تداركوا تعلُّم اللغة العربية وهم كبار السن عندما سافروا إلى البيئات العربية لتحصيل العلوم العربية والإسلامية؛ بينما تكتسَب اللغة العربية بشكل سليم منذ الصغر، وفي المراحل الابتدائية أساسًا.

ونظرًا إلى أن الحكومة الماليزية أفادت من أهمية التعدد اللغوي في تنمية ماليزيا، فقد أولت اهتمامها للغة العربية ليس للاستثمار الاقتصادي، بل أيضًا للاستثمار الاجتماعي؛ لأن اللغة العربية تشكل بنية الهوية الملايوية، ابتداء من النصوص الدينية العربية التي يتعبَّد بها الملايويون بشكل يومي متواتر، علاوة على أن المعاهد الدينية العربية باتت ذات طابع مادي من حيث المداخل والمصروفات وتوظيف العمالة؛ فالهدف من التخطيط اللغوي اقتصادي أساسًا لا سيما في الدول المتقدمة مثل ماليزيا؛ حيث "إن التخطيط الاقتصادي لا يبلغ أهدافه ولا يكون صحيحًا إلا إذا رافقه وداخله تخطيط للتربية يلبي حاجات الاقتصاد".[٢٤]

---

[٢٣] سميح عبد الله أبو مغلي، **التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس** (عمان: دار البداية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ص٣١.

[٢٤] عبد الله عبد الدائم، **التخطيط التربوي: أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية** (بيروت: دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٨٦م)، ص٢١.

خاتمة

تتبع لغة التعليم بماليزيا أسس التربية الوطنية التي وضعت اللغة الملايوية لغة التعليم الرسمية في المدارس الحكومية. ومع ذلك تدرَّس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الدينية الوطنية، وهي الآن تأخذ مكانها الطبيعي الذي فقدته أيام الاستعمار الأوربي وبدايات الاستقلال. والغرض من ذلك هو تمكين الطلاب الماليزيين من القراءة بالعربية والاتصال بها مع غيرهم، علاوة على العمل على توفير مصادر مستقبلية للتدريس تعين على فهم هذه اللغة على نطاق واسع في المجتمع، وتنشئة الطلاب على امتلاك آليات لمواجهة التحديات الثقافية والحضارية المتعارضة مع القيم الإسلامية.

إن التخطيط اللغوي في المدارس الابتدائية الماليزية كسائر الخطط يستدعي دراسة الاحتياجات والأهداف والوسائل، ووضع خطط العمل وتقييمها والالتزام بالخيار المناسب وتنفيذ الخطط، ومراقبة النتائج. ومن العسير أن يتم تعليم اللغة العربية بشكل منظَّم بالمدراس الابتدائية بمنأى عن السياسات اللغوية.

إن ما قدَّمناه عبارة عن اقتراحات لتطوير مستوى اللغة العربية من داخل المنظومة التربوية الماليزية، مثل: إعداد المعلمين من ذوي الكفاية في تنفيذ السياسات التعليمية، وإعداد الندوات والدورات المتعلقة بالتعليم، وتنسيق عمليات التعليم للمرحلة الابتدائية والثانوية في المدارس.

من نتائج البحث التي توصلنا إليها ما يأتي:

١- اللغة العربية لغة تاريخية وحضارية أسهمت في صنع تاريخ الملايو الثقافي والديني والمعرفي، كما أسهمت في تحضُّر الملايويين لا سيما المتعلِّمين ممن يجيدون التحدث بها والكتابة، في وقت كانت فيه الحضارة العربية والإسلامية غالبة، وذات حضور إنساني وإنمائي عالي المستوى في أرخبيل الملايو.

٢- اللغة الملايوية في طريقها للعزلة إذا ما حصل فصل بين اللغتين العربية والملايوية؛ لأن معظم التراث الملايوي لا سيما الديني قد كتِب باللغة العربية، علاوة على

أن اللغة الجاوية الملايوية ذات رسم عربي؛ حيث إن الملايويين يراهنون على هذا التراث للحفاظ على هويتهم الإسلامية في ظل التحدي الديني للأعراق المتعايشة معهم بحكم المواطنة والدستور.

٣- تعد العناية باللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية فعلاً حضاريًا لإعادة بناء شخصية المتعلِّم الملايوي في ظل جبروت العولمة؛ لأن اللغة العربية بنية أساسية في وعي الملايويين الذين تقبَّلوا الإسلام ودخلوا فيه من طريق اللغة العربية التي تعايشت مع اللغة الملايوية في سلام ووئام تامين؛ إذ لا يستطيع الملايويون العيش بمنأى عن تلاوة القرآن بشكل يومي ودوري بلسان ملايوي وحرف عربي.

٤- في حالة غياب اللغة العربية من المنظومة التربوية الماليزية، ستلفي اللغة الإنجليزية ميدانًا خصبًا لفرض شخصيتها الاستعمارية، والإسهام الجاد في تشكيل وعي الدارسين الملايويين؛ لأن اللغة الإنجليزية في نظر الملايويين هي لغة استعمار؛ إذ لا زالت تضرب على هذا الوتر، وهو أن الملايوي المتلقي هو مستعمَر سابق، بخلاف اللغة العربية فهي لغة متعاونة أثبتت أهميتها الدينية والمعرفية للمتعلِّم الملايوي، ولم تشعره بالسيطرة عليه وتشكيل وعيه بآليات عنصرية.

٥- هناك وعي لدى صناع القرار السياسي والتربوي في ماليزيا، بأن إحياء اللغة العربية وتفعيلها في المدارس والمعاهد يشكِّل خطوة استراتيجية تساعد الملايويين أصحاب الأرض على استعادة شخصيتهم الحضارية والثقافية؛ نظرًا إلى أن العناصر الإسلامية بما فيها اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، تعد قاسمًا مشتركًا بين الملايويين؛ حيث تعزِّز من وحدتهم وتماسكهم، وتقوِّي عزيمتهم في الحفاظ على أرضهم أيضًا.

أما عن التوصيات فهي على النحو الآتي:

١- المزيد من القرارات الحكومية حول تعزيز وضعية اللغة العربية في المعاهد الدينية والمدارس الابتدائية والثانوية الماليزية؛ وحتى في الجامعات الإسلامية، لاسيما الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا التي تدرِّس بعض موادها الإسلامية والإنسانية باللغة العربية وبشكل شحيح، وهو أمر غير كاف حسب الخبراء والمراقبين والمؤسسين الأوائل للجامعة بوصفها مؤسسة تعليمية عالمية تؤدي رسالة إسلامية وعربية في آن.

٢-هناك مشايخ ودعاة مشهورون في ماليزيا يجيدون اللغة العربية محادثة وكتابة، يُفترَض منهم توظيف شهرتهم في الترويج للغة العربية في الفضائيات والندوات، وذلك بإلقاء بعض دروسهم باللغة العربية لتشجيع الملايويين على الإقبال على هذه اللغة مثلما أقبل عليها أسلافهم؛ ما قد يفتح المجال أمام فتح قنوات فضائية خاصة باللغة العربية واحتضان هؤلاء المشايخ والدعاة.

٣- يُفترَض من رجال المال والأعمال الماليزيين إنشاء مدارس خاصة ومعاهد عليا لتدريس اللغة العربية فقط، حتى يكون اكتساب اللغة العربية اكتسابًا مفيدًا وناضجًا على مستوى المهارات الأربع: السماع والمحادثة والقراءة والكتابة؛ لأن هناك معاهد ومدارس تدرِّس العلوم الإسلامية بشكل موسَّع، واللغة العربية بشكل محتشم. علاوة على أن الدروس الهامشية في اللغة العربية تُلقى باللغة الملايوية على مستوى الشرح والفهم؛ فلا تحصل الفائدة من تعلُّم اللغة العربية.

٤-مطلوب من الملايويين الذين تعلموا اللغة العربية في البيئات العربية أن يؤلفوا باللغة العربية السليمة؛ حتى لا يتعلَّم الطلاب اللغة العربية بشكل خاطئ، لا سيما أن هؤلاء الطلاب المبتدئين يثقون في الخريجين في المناطق العربية؛ إذ إن الاستمرار في الكتابة الخاطئة، علاوة على اللحن في القول، لا يؤسس للغة عربية سليمة في البيئة الملايوية، بخلاف ما نراه من إتقان عالي المستوى للغة الإنجليزية من قِبل الملايويين أنفسهم؛ ما أثر ذلك سلبًا في لغتهم الأم؛ فلم تعد منتجة ومبدعة نظرًا إلى كثرة أخطائها وضعف مردودها وضآلة معلوماتها وبساطة أفكارها.

المصادر والمراجع

Abu Mughli, Samih. *Qaway'ed Al-Tadr'is fi Al-jami'a: Dal'il Amal li 'Az'a Hai'a Al-Tadr'is fi Al-Jami'at wa Mu'assas'at Al-T'aleem Al-'Ali fi Al-Watan Al-Arabi*. Oman: Dar Al-Fikr, 1997.

Abu Mughli, Samīh. *Al-Tadris bi Al-Lughah Al-Arabia Al-Fasi'hah li Jamiʿ Al-Mawād fi al-Madāris*. Oman: Dar Al-Bidayah, 2008).

Al-Khawli, Muhammad Ali. *Al-Hayat maʿa Lughatayn*. Riyadh: Matabe Al-Farazdaq Al-Tijariyyah.

Dalil Al-Kitab Al-Manhaj wa Anshitah Barnamaj (J-QAF) Usasuhu wa Tanfizuhu wa Nizamuhu. Qism Manahij Al-Tarbiyah Al-Islamiyah wa al-Akhlaq. Kuala Lumpur: Idarah Al-Tarbiyah Al-Islamiya wa Al-Akhlaq, Wazarah Al-Taʿlim Al-Maliziyah, 2004.

Al-Siyadi, Muhammad Al-Munji. *Al-Taʿarīb wa Tansiquhu fi Al-Waṭan al-ʿArabi*. Beirut: Markaz Dirasat Al-Wahdah Al-Arabia, 1985.

ʿAbd Al-Daim, ʿAbd-Allah. *Al-Takhtīt Al-Tarbawi: Usuluhu wa Asalibuhu Al-Fanniyah wa Tatbiqatuhu fi Al-Bilad Al-Arabia*. Beirut: Dar al-ʿIlm li Al-Maliyyeen, 1986.

Fu'ad Haidar. *Al-Takhtit Al-Tarbawi wa Al-Madrasi: Hajāt Al-Tifl Al-Arabi*. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1991.

Al-Qahtani, S'ad Hadi. *Al-T'ar'ib wa Nadhriyat Al-Takht'it Al-Lughawi: Dirasah Tatbiqiyyah an T'ar'ib Al-Mustalahat fi Al-Saudiah*. Bairut: Markaz Dirasat Al-Wahdah Al-Arabiah, 2002).

Manshurat Daurah 'Arz al-Manhaj Al-Dirasi wa Daliluhu li Lughah Al-Arabia fi Al-Madaris Al-Ibtidaiyah li 'Am 2007. Qism Manahij Al-Tarbiyah Al-Islamiyah wa Al-Akhlaque, Idarah Al-Tarbiyah Al-Islamiya wa Al-Akhlaque, Wazarah Al-T'alim Al-Maliziyah, (Kuala Lumpur 2007).

Al-Nadwi, Abd Al-Razzaq bin Wan Ahmad. Al-Lughah Al-Arabia fi Maliziyah B'ad Al-Istiqlal. Utruhah majester ghair manshurah, jami'a Al-Iskandariyah, 1991).

Al-Wafi, Ali Abd Al-Wahid. *Ilm Al-Lughah*. Cairo: Maktabah Nahdhah Misr, 1962).

www.arabization.org.ma/downloads/majalla/٥٠/docs/٦٣.doc, 23 Mei 2007.

Bahan Kursus Pendedahan Sukatan Pelajaran dan Huraian Sukatan Pelajaran Bahasa Arab di Sekolah KebangsaanTahun, 2007.

J.A. Fishman (ed), *Advances in Sociology of Language*.

Abdullah Hassan. *30 Tahun Perancangan Bahasa Malaysia***.** DBP, KPM, K.L, 1989.

Ibrahim Saad. *Isu Pendidikan di Malaysia*, DBP, & KPM, K.L. 1990 .

Marzuki Manan. *Kurikulum Sekolah Rendah Agama Jabatan Agama Islam Wilayah Persekutuan 2010.* Selangor: Dunia Ilmu Tijarah Sdn.Bhd. Batu Caves, 2010.

Modul Bahasa Arab KPLI j-QAF, Bahagian Pendidikan Guru, 2005.

Buku Panduan Dasar, Perlaksanaan dan Pengurusan Kurikulum dan Kokurikulum j-QAF.